الدراسات المختصة بالصعاليك وفئات أخرى من المارقين وأصحاب الشذوذ والعقوق .

وفي اعتقادي ان الشعراء الحنفاء يمثلون خروجاً إيجابياً على الاعتيادي والمألوف،فتمردهم كان حضارياً روحياً في حين كان الصعاليك يرفضون واقعهم رفضاًسلبياً شابه غير قليل من العنف الظالم والخصومة الدموية.

وكثيرا ما نجد أنفسنا باحثين عن الحقيقة وهي قريبة المتناول سهلة الإدراك، ولكن الحقائق المطلقة والثوابت الراسخة لم يتوصل إليها الإنسان إلا عن طريق الوحي، غير أن ما يثير الاستغراب حقا هو أن يعمد الكثيرون إلى العناصر المهمشة في تراثنا فيستثمرونها في إبراز رؤاهم للواقع، إذ نالت ثورة الزنج وحركة القرامطة، وبعض الطوائف التي غالت في تصوفها وانحرافها اهتمام العديد من الشعراء فأضفوا على هذه العناصر دلالات بالغوا في استنتاجها مما جعل ظلالا من الشك تغمر مقاصدهم ونواياهم .

أليس معيبا أن تركز ثقافتنا المعاصرة على حركات ضالة ومضلة كانت حربا على المسلمين حيث امتهنت الكرامة الإنسانية ؟.. وقصيدة ابن الرومي في وصف خراب البصرة أيام ثورة الزنج، وما أوقعه هؤلاء في حرائر المسلمين من مهانة وما ارتكبوه من مجازر للشيوخ والأطفال والنساء خير شاهد على ذلك. ثم تأتي زمرة من الشعراء لتستلهم هذه الحركة بوصفها ثورة من أجل الحرية، ويأتي عدد من النقاد ليدبجوا الدراسات حول توظيف هؤلاء وأولئك لما يسمونه التراث الحي في تاريخنا، فضلا عن استلهام كتابات المتصوفة مثل النفري التي اعتبرها بعض الدارسين فتحا إبداعيا في اللغة . وأنها تفجير للطاقات الدلالية الكامنة، وهي في حقيقتها ذات دلالات طقسية محددة لها معنى ظاهر وآخر باطن مجهول القصد والهدف .

لعل ذلك من أمراض الحركة الإبداعية التي آن الأوان للتخلص منها بعد سلسلة الانتاكاسات الإبداعية التي منيت بها الثقافة العربية، ومن ثم أقصيت عن مجال التأثير الفاعل في واقعنا وتردت في وهدة التهميش والعزلة .■

اللذة الراقية

شعر: فيصل محمد الحجي
سورية

فتشت مابين اللذائذ لم أجد
- رغم العناء - كلذة الإنجازِ
فالوقت دَيْن .. والنشاط سداده
فانهض لكل مهمة كالبازي
وانظر إلى الخيل الأصيلة في الوغى
تسعى لغايتها بلا مهمازِ
وانظر حمار (الشيخ) يمشي خاملا
فيسوقه بالسوط والعكازِ
فكن الأصيل ولا تكن عبد العصا
يغفو .. فتقرعه على الأعجازِ
واربأ بنفسك أن تكون مقصرا
في ركب مهزوم وظل موازِ
فالجد درب الصاعدين إلى العلا
والعجز درب مذلة ومخازِ